عملية التعريب ومستلزماتها في المجالات العلمية والتعليمية

للدكتور / كمال عبد الله القيسي

تـوطئـة :

عند ما نتعرض لمعالجة قضايا التعـريب اليـوم ونقول بضرورة استخدام اللغة العربيـة فى المجـالات العلمية والتعليمية لا شك اننا لا نعنى بذلك ان نقنـع انفسنا او ان نبرهن للآخرين بأن لغتنا قادرة على أن تثبت وجودها وجدارتها فى مسايرة الركب الحضارى واستيعابها لكل جديد من المصطلحات العلمية والتقنيـة التى يقدمها عالمنا الذى نعيش فيه ، كما أن مشكلتنا اليوم ليست هى التصدى والدفاع عن لغتنـا القوميـة وحمايتها من الضياع والتدهور وذلك عن طريق اقحامها فى أمور لا تعنيها او تخصها ، فنكون بذلك قد حملناها مالا تسع ولا تطيق . . فان هذا النوع مـن المحاولات والعمل قد لا يتناسبه والمرحلة الحضارية التى تمر بها امتنا اليـوم .

واذا كان يحق لنا ان نتبنى مثل هذه الامور فى وقت قد تعرضت فيه اللغة العربية فعلا الى الاهمال والتنكر والضياع مما جعلنا نكرس الجهود المضنيـة والاوقات الثمينة من اجل حماية لغة الضاد مما اصابهـا ، او تعرضت اليه من قبل اعدائها او بعض المنحرفـين مـن ابنائها . . فاننا نقول اليوم بأن هذه المرحلة وهذه الظروف قد ولى عهدها ومضى الى غير رجعة . . وما علينا اليوم الا ان نتقدم بخطى ثابتة جريئة نحو مرحلة جديدة وعمل موحد ومنسق مدروس يصل بنا فى النهاية ، باذن الله . الى تحقيق الغاية المنشودة من التعريب الكامل لا فى مجالات العلوم والثقافة والفنون فحسب . . بل فى الحياة بشتى صورها واشكالها كذلك .

ويكفى أن نقول فى هذا المقام بايجاز أن اللغـة العربية فى وضعها الحاضر صارت تحتل اليوم المكانة المرموقة فى العالم ، كما انها تأتى السابعة فى ترتيبها بين اللغات الحية ، فيما اذا استثنينا اللغة الصينية ، وأنها تتردد على السنة اكثر من مائة وثلاثين مليون من العرب ، ويتقبلها اكثر من (600) مليون انسان من الشعوب الاسلاميـة فى هذا العالم . ولو اقتصر استعمال اللغة

---

* مـن ابحـاث :

مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربـى بغـداد ، 4 ــ 7 آذار (مارس) 1978

العربية فقط على هذا العدد الهائل من بنى الانسان لكفانا القول بأن كل ما يبذل من جهد ووقت ومال من أجل هذه اللغة هو فى مكانه وجدير بالتشجيع والتقييم والمساندة ·

فضلا عن كون لغتنا العربية قادرة وجديرة وأنها قد أثبتت قدرتها وجدارتها على أحسن وجه فى ظروف ومناسبات عديدة · وقد اعترف بفضل اللغة العربية فى خدمة العلم والمعرفة وشمولها وصلاحيتها لان تكون لغة عالمية ، كثيرون من أصحاب الضمائر الحية والعقول النيرة فى شتى أنحاء المعمورة من بينهم المستشرق أرنست رينان فى كتابه « تاريخ اللغات السامية » حيث يقول « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التى فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها وكانت هذه اللغة مجهولة عند الامم من يوم علمت ظهرت لنا فى حلى الكمال الى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر حتى أنها لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التى لا تبارى ولا تعلم شبيها لهذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة » ·

ويقول وليم ورل المستشرق الامريكى « ان اللغة العربية لم تتقهقر فيما مضى أمام لغة أخرى من اللغات التى احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها فى المستقبل، كما حافظت عليه فى الماضى ، وللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات هذا العصر » · كما يقول مرجليوث (1858 ــ 1940) ، أستاذ اللغة العربية فى جامعة اكسفورد « ان اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، وأنها أحدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه غيرها .. هى والانجليزية والاسبانية » ·

ولعل من المفيد أن نشير هنا الى أن كثيرا من علماء المسلمين ممن لم يكونوا فى الاصل عربا قد اختاروا اللغة العربية للتعبير والتأليف والعلم والتعليم وذلك بسبب ادراكهم بأن هذه اللغة قادرة على حسن الاداء والتعبير وكذلك لغناها بالمفردات والصيغ والاوزان وتمكنها من متابعة التيار الحضارى والعلمى فى شتى نواحيه ·

وفضل اللغة العربية على الانسانية كبير حيث أنها استطاعت أن تحفظ تراث العلوم الانسانية عن اليونانية والرومانية والهندية والفارسية ، فقد اجتمع مثلا فى خزانة قرطبة وحدها زهاء (600) الف مجلد فى مختلف العلوم والفنون واللغة والآداب .. فكيف استطاع أسلافنا أن يمتلكوا هذه الكنوز من العلم والمعرفة ؟ والى أى لغة ترجموها ان لم تكن العربية ؟ وكيف امتلات بطون هذه الكتب بالعلوم المختلفة ومصطلحاتها اذا كانت هذه اللغة عاجزة عن التعبير والاستيعاب ؟ واذا نسينا هذا ، فكيف ننسى طليطلة واشبيلية وغرناطة وغيرها من الحواضر يوم كانت منائر تتألق بالعلم فى عهد الدولة الاسلامية فى الاندلس ويوم سقط الفردوس المفقود ، كان استف طليطلة يجمع العلماء فى قصر الزهراء لترجمة الكتب العربية تمهيدا لتدريسها والافادة منها فقد نقل (ليونارد) كتب الجبر والطبيعة والمر (روجيه الاول) فى صقلية أن تكون كتب الادريسى المرجع العلمى المعتمد · وحينما أفل نجم العرب عن صقلية وحكمها النورمانديون وجدوا أن لا مناص لهم من تعلم اللغة العربية وراحوا يقربون العلماء العرب منهم بهدف الانتفاع من علمهم ، وقد دعا (روجيه الثاني) حاكم صقلية بعدئذ الشريف الادريسى للتأليف فى الفلك فوضع له كتابه الشهير « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » · بل ان الامبراطور (فريدريك الثانى) قد حث على دراسة علوم العرب حتى كان أبناء الفيلسوف ابن رشد يقيمون فى بلاط الامبراطور ليعلموه دروس النبات والحيوان (*) ·

ولعل طبيعة مؤتمرنا هذا لا تسمح باستشهاد المزيد من الامثلة العديدة والقصص والاحداث الكثيرة المثيرة التى تدعم ما نقول فى مجال كفاءة اللغة العربية وقدرتها على مسايرة الحضارة واستيعابها لكل جديد فى العلم والفن والادب . أن اصرارنا على استخدام اللغة العربية فى أنشطة الحياة المختلفة ونخص منها المجالات العلمية والتعليمية هو نابع من شعورنا بأن ذلك سيحقق مردودا كبيرا لا حدود له على أنفسنا ومجتمعنا أولا وعلى البشرية عامة ثانيا · اذ أن وحدة اللغة تحقق وحدة التفكير ووحدة التفكير تحقق وحدة المجتمع · وان تعدد اللغات فى المجتمع الواحد قد يعرض هذا المجتمع

(*) د · عزت مريدن ــ العربى ــ العدد 156 (1971) ·

فى بعض الاحوال الى التصدع والتباعد . كما أن توفير فرصة استخدام اللغة الام للمواطنين وبالاخص العلميين منهم سيفسح المجال لتحقيق التقدم والابداع الناتج عن التفكير المنسجم . . فقد ثبت بأن اللغة هى وجه من وجوه التعبير والتفسير يظهر على شكل الفاظ وتعابير لما يدور فى عقل الانسان من افكار وتصورات وممارسات (*). اننا نريد من وراء التعريب أن نقضى على الازدواجية فى حياتنا . . فلا تكون الفئة المثقفة من ابنائنا بعيدة عن المجتمع الذى تعيش فيه وتكاد تكون معزولة عن البيئة المحيطة بها فى الوقت الذى ينتظر من هذه الفئة ان تتولى مسؤولية العمل المباشر فى الاصلاح والبناء والتقدم ، وذلك لا يتحقق الا بعد أن تعيش هذه الفئة مشكلات المجتمع وتتفاعل معها وتدرك ما يعانيه ابناؤه لتساهم وتعمل من أجل حل هذه المشكلات والوصول بالمجتمع الى الوضع الافضل .

كما اننا لا نريد من لغتنا ان تكون وسيلة للحاق بالامم المتقدمة فحسب وانما نريد منها ايضا ان تعطى الانسان العربى فرصة التفكير المنسق وقوة الانطلاق والابداع ،وتوصل الى العالم حصيلة جهد الانسان العربى ومساهمته الخلاقة فى العطاء والتقدم والازدهار كما حققت ذلك فى عصور امتنا الذهبية السالفة .

عملية التعريب ومقوماتها :

لقد صدرت عن الحكومات العربية اتفاقية ثقافية مشتركة فى عام 1946 وتنص المادة (9) منها على ما يلى : «الوصول باللغة الى تادية جميع اغراض التفكير والعلم الحديث وجعلها لغة الدراسة فى جميع المواد فى مراحل التعليم فى البلاد العربية» . وعلى الرغم من ان الجهود التى بذلت والمساعى التى حققها العاملون فى حقل التعريب ومعالجة قضاياه تستحق كل التقدير والتبجيل وانها قد بلغت فعلا مستوى العمل فى مجال التعريب الى الدرجة التى حققت الكثير من الآمال والاحلام التى كان يتطلع اليها المخلصون الذين بذلوا الكثير من جهدهم واوقاتهم واموالهم من اجل خدمة اللغة ورفع شأنها الا اننا نستطيع القول بأننا ما زلنا نفتقر الى الكثير من الجهود والوسائل والمستلزمات لتحقيق الكثير مما ورد فى نص الاتفاقية الآنفة الذكر . . بل ان اللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالتعريب والتى عقدت خلال الربع الاخير من هذا القرن كانت فى الكثير من الاحيان حبرا على ورق وتفتقر الى الجدية والمتابعة. فهناك كثير من الامور الخاصة بمسألة التعريب والتى طرحت فى مثل هذه المناسبات بقيت تنتظر من يحققها ويخرجها الى حيز التنفيذ والتطبيق . **ان عملية التعريب فى الواقع يجب ان تعتبر وحدة متكاملة بالنسبة للاقطار العربية كلها وهذا التكامل يقتضى الالتزام والترابط والتنسيق والمتابعة والمراجعة والتقويم المتواصل لتحقيق الخطوات المرحلية لهذه العملية الجبارة . ان عملية التعريب وتحقيق الاهداف السامية الجليلة من ورائها تقتضى التعاون والمساندة الكاملة من جميع الاطراف المعنية ولا تحتمل التباطؤ والتردد . لقد اصبحت مسألة التعريب بالنسبة لنا جزءا لا يتجزا من قضيتنا الحضارية وتقدمنا العلمى والتعليمى ، ولا بد ان تاخذ شكلها الايجابى والعملى المنظم لكى يتحقق لنا الوصول الى الهدف فى وقت وجيز يتناسب وحاجتنا الملحة الى مواكبة الركب الحضارى فى هذا العالم .**

ويمكننا ان نضع بعض الاسس المهمة للتعريب فى المجالات العلمية والتعليمية ، والتى نأمل ان يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم فى حل مشكلات التعريب المتعددة ويضمنها تعريب التعليم العالى . وحتى نستطيع المساهمة فى دفع عجلة العمل لقضية التعريب الى الامام لا بد لنا ان نطرح للمناقشة والدرس فيما يلى بعض المقومات الاساسية لانجاح عملية التعريب فى المجالات العلمية والتعليمية ويضمنها تعريب التعليم العالى ، وهو موضوع مؤتمرنا اليوم فى بغداد آملين ان يتحقق بمعالجتها المزيد من التقدم فى حل مشكلات التعريب القائمة ، ووضع الخطط المستقبلية على ضوء تلك الحلول وكذلك التصور الشامل القريب والبعيد لقضية التعريب .

اولا : تشريعات وقوانين تخص التعريب :

قد يتبادر الى الذهن ان المقصود بالتشريعات والقوانين الخاصة بالتعريب ، هو ان تصدر السلطة القوانين واللوائح بجعل اللغة العربية لغة التعليم فى المرحلة الجامعية . ونحن لا نشك ان اصدار القرارات السياسية فى مثل هذه المسألة امر ضرورى ، وعمل

(*) د . أحمد أبو زيد ــ عالم الفكر ــ مجلد 2 عدد 1 (1971) . الكويت ص 11 ــ 22 .

ايجـابى بناء نحو التعريب ، ويمكن اعتباره الخطوة الجريئة الاولى لمشوار طويل فى رحلة التعريب الشاقة التى يمارسها ويعمل من اجلها شعبنا اليوم فى مواقع متعددة من الوطن العربى الكبير · وهى بـلا شك صورة ناصعة من صور السيادة الوطنية والقوميـة والتى لا بد أن تظهر بوضوح بعد أن ولى الاستعمار العسكرى والسياسى ، الى غير رجعة ، من أراضينا · وما ضعف اللغة العربية فى أوطاننا الا نتيجة سيادة القوانين والتشريعات الاستعمارية التى أصدرها وثبتها الاستعمار فى بلادنا يوم أن كان سلطانه مفروضا علينا· ولو رجعنا الى ما قبل عهود الاحتلال البريطانى والفرنسى للوطن العربى لوجدنا أيضا أن سياسة « التتريك » التى اتبعها العثمانيون فى البلاد العربية ، حيث فرضت اللغة التركية فى المدارس والدواويـن الحكوميـة ؛ باعتبارها اللغة الرسمية ، هى الاخرى قد أدت الـى تدهور اللغة العربية لدى المواطن العادى وضيـاع فرصة ممارستها ونموها فى مجالات التعليم والحيـاة اليومية · وهذا بالطبع يظهر لنا دور السلطة واهميتها فى تعزيز اللغة (أي لغة) وتثبيتها لدى المواطنين · وعند ما نورد كلمة « التعريب » فى بحثنا هنا فاننا لا نقصد منها المعنى اللفظى فقط وانما نعنى فيها ايضا المعنى الحضارى الشامل وارتباطه باللغة ودورهـا الخطير فى دفع عجلة التقدم والتطور نحو الافضل ، ومن هنا لا بد أن يؤخذ بنظر الاعتبـار بأن القوانين والتشريعات التى نعنيها بالنسبة للتعريب هى الاشارة الى تلك المشاركة الفعالة التى يلزم الاخذ بها عند وضع القوانين الخاصة بالتعريب وتنفيذ مراحله المتعاقبة · وتوصيتنا فى هذا المجال تتلخص بالتالى :

1 ــ اصدار القوانين والتشريعات اللازمة بجعل اللغة العربية لغة العلـم والتعليـم فى الجامعـات والمؤسسات العلمية ·

2 ــ تحديد علاقة القوانين والتشريعات السارية فى الدولة على ضوء سياسة التعريب بمفهومها الوارد اعـلاه ·

3 ــ وضع التشريعات اللازمة لتحديد القدر الادنى من المعلومات فى اللغة العربية وقواعدها واللازم توفرها لدى حملة الشهادات الجامعية والعاملين فـى الحقـل الجـامعـى ·

4 ــ اصدار التشريعات التى تشجع العمل ومنح الامتيـازات للعاملين فى مجالات التعريب باعتبار أن التعريب قضية مقدسة لا تقل اهمية عن قضية الدفاع عن الوطن ولا بد من التجرد والاخلاص لهذه القضيـة لارتباطها المباشر بالسيادة الوطنية والقومية ·

5 ــ اصدار التشريعات التى تحدد من الاتجاهات المناوئة لنشر اللغة العربية والاعتزاز بها ، ووقف كل نشاط يؤدى الى عرقلة تقدم اللغة العربية ويحد مـن نشاط ومسيرة التعريب ·

6 ــ المتابعة الدائمة والتنسيق لنتائـج تنفيـذ القوانين والتشريعات الخاصة بالتعريـب وتعديلهـا وتطويرها كلما دعت الضرورة وذلك عن طريق عقـد الندوات واللقاءات والمؤتمرات المنتظمة وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بين الاقطار المهتمة بمسألة التعريب ، ويفضل لتحقيق هذا الهدف تشكيل مكتب أو هيئة وطنية دائمة تمنح الصلاحيات الادارية والفنية والمالية الكافية بحيث تتمكن من تنفيذ الخطط المرحلية اللازمة للمشروعات الخاصة بالتعريب ·

7 ــ اصدار التشريعات اللازمة لحماية المصطلح العلمى المعتمد والزام المؤسسات الاكاديمية والعلمية بتبنيه واستعماله · وهذا ما جرت عليه جميع الامـم التى استخدمت لغتها القومية فى العلوم والتقنيات ·

ثـانيـا : الـدعـم المـالـى :

ان توفير المصادر المالية الكافية لدعـم قضيـة التعريب والانفاق على مشروعاتها بموجب خطط مرحلية واعية ، يمكن اعتباره من العوامل الاساسية التـى يلزم أن يحسب لها الحساب ، وتوفر لها الدراسات الكاملة والمفصلة منذ البداية · وكل أمر يفتقر الى هذا العنصر يصعب أن يتحقق له النجاح والاستمرار به · ولا بد من التوصية فى هذا المقام بانشاء صندوق عربى موحد خاص بمشروعات التعريب تساهم فيه جميع الاقطار العربية بنسبة ثابتة ومنتظمة كل حسب قدرته· واذا كان مشروع انشاء جامعة عالمية تحت اشراف

(*) راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ؛ « استراتيجية التعريب » ، اللسان العربى ، المجلد 12 : الجـزء الاول (1975) ·

هيئة الامم المتحدة قد وجد تجاوبا واقبالا شديدين من قبل العديد من الدول وبالاخص الاقطار النامية ، فجدير بنا ان نضع مثل هذه الاهمية ، ان لم نقل المزيد ، للدعم الدائم القوى لصندوق التعريب المقترح · ولا بد من التاكيد على جعل هذا الصندوق بهذا الاسم ضمانا لتحقيق الاهمية المرتجاة من انشائه ، وتخصيص جميع مودعاته للانفاق على مشروعات التعريب وما يتعلق بها تجسيدا لخطورة قضية التعريب واهميتها بالنسبة لوحدة امتنا فى آمالها ونهضتها وتطلعاتها نحو المستقبل، ولعل من المناسب أن نشير هنا الى اهمية التوعية فى هذا المجال وحث المواطن فى كل جزء من انحاء الوطن العربى الكبير الى ضرورة مساهمته فى الدعم المالى ومشاركته فى حملات جمع المال والتبرع لصندوق التعريب الموحد وهو بلا شك جهاد .. واى جهاد ؟ واداء لواجب مقدس لا يقل اهمية عن التضحية بالنفس والمال من اجل دعم قضايا امتنا المقدسة فى شق طريقها نحو التحرر والانعتاق والتقدم والنور ·

ولعل من المفيد ان نذكر فيما يلى بعض الموارد الاساسية التى يمكن اخذها بنظر الاعتبار عند انشاء صندوق التعريب المقترح ·

1 ــ الحصص المالية النقدية التى يقدمها كل قطر عربى بصورة دورية منتظمة مساهمة فى دعم الصندوق .

2 ــ التبرعات النقدية التى تجمع خلال الحملات التى يمكن تنظيمها من قبل لجان الطلبة والشباب فى المؤسسات العلمية والجامعات العربية فى مواسم محددة فى الاقطار العربية المختلفة .

3 ــ الواردات والارباح التى تتوفر من اقامة المهرجانات والاسواق الخيرية تحت اسم حملات التعريب .

4 ــ تخصيص جزء من الارباح التى تعود من المعارض التى تقام سنويا للكتاب العربى فى بعض الاقطار العربية او خارجها ·

5 ــ وضع صناديق خاصة معتمدة فى المراكز التجارية ومقرات الهيئات العامة والجمعيات والمدارس والمؤسسات العلمية والجامعات لجمع التبرعات تحت شعار مشروع الفلس الواحد لدعم قضية التعريب ·

6 ــ طبع نشرات وملصقات توعية لاهداف حملات التعريب وابعادها الحضارية بالنسبة للمواطن وقضايا الامة المصيرية مع التركيز على دور المواطن فى المساهمة فى حركة التعريب وانجاحها فى المجالات التعليمية والعلمية .

ثالثا : القوى العاملة :

ونعنى بذلك الطاقات البشرية القادرة على المساهمة فى مشروعات التعريب ، وزيادة اعدادها ، ورفع قدرتها ومستوى نوعيتها . وعالمنا العربى زاخر بالطاقات البشرية ذات الكفاءة العالية ممن نذروا انفسهم وجندوا طاقاتهم لخدمة اللغة وممارسة العمل فى مجالات الترجمة والتعريب · ولكى تتحقق الافادة من هذه القوى وهذه الطاقات المتناثرة فى ارجاء وطننا العربى المختلفة ، لا بد من اجراء مسح وحصر شاملين لهذه العناصر فى جميع الاقطار العربية وخارجها · وتحديد اعداد وطبيعة هذه النوعيات من الطاقات البشرية . وقد اتخذت فعلا فى بعض الاقطار العربية خلال السنوات الاخيرة مثل هذه الخطوات العملية الطيبة والتى تهدف الى مثل هذا المسح الشامل وحبذا لو ان ذلك اخذ شكلا اوسع بحيث يشمل انحاء الوطن العربى بأسره او حتى الاقطار الاخرى من العالم . واتخاذ مثل هذا الاجراء لا شك انه يشكل خطوة إيجابية اخرى لتنسيق العمل فى مجالات الترجمة والتعريب ويحقق سهولة الحصول على العناصر ذات الكفاءة التى يمكن اسناد العمل المناسب اليها فى مشروعات التعريب خلال مراحله المختلفة · ولو اردنا معالجة موضوع التعليم وتعريبه فى المعاهد العليا والجامعات على ضوء القوى العاملة المتوفرة لوجدنا للاسف الشديد بأن الكوادر التى تصلح للعمل لاداء مهمة التعريب فى مجال التعليم تكاد تكون نادرة او ضعيفة · وهذا الوضع يقتضى منا وضع الخطط اللازمة واتخاذ الاجراءات الضرورية لدعم هذه الكوادر (الاطارات) وتقويتها وتنمية طاقاتها عن طريق متابعة نشاطها وعقد الدورات التدريبية فى دراسة اللغة وقواعدها وممارستها فى مجالات التخصص العلمى بشكل فعال . ولا بد من الاشراف المباشر او غير المباشر على القائمين بتدريس المقررات العلمية المختلفة ورفع مستويتهم العلمية فى مجال اللغة العربية . وفى هذا المقام لعل من المناسب أن نشير الى الاقتراح الذى سبق ان

طرحناه فى ندوة التعريب التى عقدت فى الجماهيرية العربية الليبية بطرابلس فى مطلع عام 1975 والخاص بالدعوة الى انشاء كلية التعريب فى الجامعات العربية» (راجع : مشروع انشاء كلية التعريب فى الجامعات العربية ــ ندوة معالجة قضايا التعريب ــ طرابلس ، 1975) · ونحن اذ نعيد فى هذا المؤتمر الدعوة الى ضرورة انشاء مثل هذه المؤسسة العلمية فى الجامعات العربية · وفى الوقت الذى نحيى فيه التجاوب الفعال الذى لمسناه من بعض الوفود العربية الشقيقة وذلك عن طريق طرح المقترحات البناءة والعملية لدعم المشروع ، فاننا نجد فى التعرض الى هذا المشروع اليوم ما يبرره ، ونضع للمناقشة امكانية تبنى المشروع بعد دراسته والبدء بانشاء اكاديمية التعريب فى الجامعات العربية املا فى ان يتحقق بواسطتها وعن طريقها تهيئة الكوادر المؤهلة القادرة على تسيير متطلبات تعريب التعليم فى الجامعات والمعاهد العلمية ضمن اطار الحاجة المستمرة والمتجددة فى مجالات العلم والتكنولوجيا· ولو نظرنا الى واقع الافراد العلميين ممن يمارسون التدريس والبحث العلمى فى الجامعات العربية اليوم ؛ لوجدنا أن عددا كبيرا منهم بحاجة الى ممارسة اللغة العربية قبل غيرهم ، وانهم بحاجة الى فهم قواعد هذه اللغة واستيعاب متطلباتها بحيث نضمن بذلك الحد الادنى لتحقيق الفهم والتعبير ليسهل على الطالب الجامعى ادراك المعلومات والحقائق والمعرفة العلمية عن طريق أساتذته فى الجامعة خلال فترة تحصيله الجامعى . وفى هذا المجال لا بد أن نتطرق أيضا الى ضرورة رفع مستوى الطالب الجامعى فى اللغة العربية الى جانب اتقانه لغة اجنبية واحدة على الاقل بحيث يتحقق له بواسطتها مواصلة تحصيله العلمى العالى ؛ هذا بالاضافة الى ضمان رغبته فى تعلم العلوم باللغة العربية وتذوق أساليبها البيانية وفهمها ، وادراك قدرتها على الدقة فى التعبير والمرونة التى ينطوى عليها اللفظ العربى ، واستيعاب لغتنا العربية لكل ما يظهر من جديد فى مجالات العلم والمعرفة بشكل دائم وتطور مستمر · وما دمنا قد تطرقنا الى خلفيات لا بد من توفرها فى الافراد الجامعيين والعاملين فى الحقول العلمية فاننا نجد من المناسب الاسترسال بعض الشىء فيما يتعلق بهذه الخلفيات والتعرض الى سلبياتها وايجابياتها· ولكى نضمن جيلا يقبل باعتزاز ورضا فكرة التحصيل العلمى والمعرفة فى الجامعة باللغة العربية فعلينا قبل كل شىء تنشئه هذا الجيل نشأة اعتزاز باللغة العربية، واعتزاز بالماضى الذى تحمله هذه الامة بحيث نجعل من المواطن انسانا يشعر بالنقص ان اغفل الدور العظيم والخدمة الجليلة التى قدمها الآباء والأجداد من ابناء السلف الصالح لهذه الامة وبالاخص فى مجالات العلم والمعرفة وانهم قد مارسوا نشر معرفتهم وعلومهم باللغة العربية . وهذا سيجعل ، دون شك ، النشىء يترعرع وينمو ويصاحبه شعور بالاعتزاز وسيدفعه هذا الشعور الى توفير مستلزمات العودة بهذه اللغة الى سابق عزها ومجدها عن طريق العناية بها وبعث الحياة بها وتيسير مقومات النمو والتطور المستمرين لها ·

ونحن لا نشك بالارتباط الوثيق لمتطلبات تعريب التعليم الجامعى بمثل هذه الخلفيات للافراد العلميين · وان رعاية اللغة العربية فى مراحل الطفولة ، وتقويم الاعوجاج فى اللسان ، والاهتمام بتطوير برامج تدريس اللغة وتعلمها فى المراحل السابقة للجامعة يجب ان يوضع فى مقدمة الموضوعات التى تدرس اذا أريد لخطوات التعريب فى التعليم الجامعى النجاح والتقدم . ونضيف الى ذلك ضرورة مشاركة البيت واجهزة الاعلام على الاخذ بالاسلوب العربى الاصيل الخالى من الضعف والتصدع والتخلخل ، والذى يحفز الى الابتكار والتجديد فى المعانى والالفاظ فى اطار لغة صحيحة واسلوب مشرق خال من التكلف والغموض ، ومستوف لعناصر الجودة والدقة والجمال .

ولعل من المفيد أن نذكر فى هذا المقام ما اشار اليه ابن خلدون فى مقدمته عند تعرضه الى طرق التعليم المتبعة فى عصره ، اذ أرجع سبب ما طرأ على العربية من فساد وضعف الملكة فيها الى طرق تعليمها العقيمة لا الى صعوبتها كما زعم بعض المناوئين للتعريب فى ايامنا هذه · وقد كان العلاج الذى طرحه ابن خلدون لهذه الحالة هو : تنشئة الطفل فى بيئة صالحة للتعلم وتعويده فيها الكلام والتخاطب بالعربية منذ الصغر وحتى ينشأ عليها ويكتسب الملكة فيها عن طريق السماع والتلقين الصحيح مع مراعاة السير به فى ذلك على احسن طرق التعليم التى تحبب اليه ولا تنفره منه باستعمال الشدة أو القهر للطفل · وهنا يأتى بنا المطاف الى التحدث عن تعليم اللغة الاجنبية او اللغة الثانية للاطفال الصغار ، ونورد بهذا الصدد التوصية الواردة فى تقرير دولى للخبراء صادر عن اليونسكو عام 1963

وتحت هذا العنوان حيث يقول : « ليس هناك ضرورة تدعو الى تبرير تعليم اللغات فى السنوات الابتدائية على انها المرحلة المثلى لذلك » . والذى نحتاجه فعلا هو :

1 — أن نبين المسوغات الاجتماعية والتربوية التى تحدو بنا الى تبنى هذا الامر .

2 — أن نشير الى عدم تعارض هذه الخطوة مع النمو النفسى للطفل فى هذه المرحلة .

3 — أن نبرهن — اذا استطعنا — على ان لتعليم اللغة فى هذه المرحلة مزايا خاصة ولا شك ان هذا سيضفى المزيد من الاهمية على مبرراتنا ..

فأين نحن من هذا الموقف ؟ ونحن نرى اليوم الاتجاه الخطير الذى حل فى الكثير من اقطارنا العربية فيما يخص اعداد الطفل وتربيته وممارسته للغة العربية وتعويده على التحدث بها . فبالاضافة الى الاهمال والتجنى الذى تلقاه اللغة العربية من بعض اولياء الامور فى المنطقة العربية عند تربية ابنائهم فان الكثير منهم يلجأ الى تعليمهم لغة اخرى غير العربية ، ويحاول أن يهيء للطفل المناخ والظروف البعيدة كل البعد عن العربية باللجوء الى مربية اجنبية او دور الحضانة الاجنبية كى تعنى بولده ولكى ينشأ ويتربى وهو غريب عن لغته ولغة قومه .. بل ان والديه يفضلان التحدث معه بغير العربية حرصا منهما على تقويم لسان ولدهما فى هذه اللغة الاجنبية ، وخشية تعرضه الى الانزلاق (كذا) من العربية . وبذلك ينشأ الولد ويترعرع وهو فى عزلة كاملة او شبه كاملة عن العربية وناطقيها .

ونتيجة لهذه التربية وهذا التوجيه يحاول الابناء بعد ذلك البحث عن بيئة تناسبهم ، دفاعا عن وجودهم وحفاظا على كياتهم ، وقد يؤدى بهم هذا الوضع الى محاربة اللغة العربية لجهلهم بها وخوفهم من ممارستها .

وهنا نذكر قولا طيبا على لسان عالم الجزائر وشيخ علمائها المرحوم محمد البشير الابراهيمى فى معرض دفاعه عن العربية « آه .. فانا اخشى أن أرى فى جيلنا الصاعد الذى انبثقت منه بعثاتنا ضعفا مخجلا فى كسب ملكة اللغة والاداة الادبية بجنب ما تعلم من علوم الحياة والاجتماع والاقتصاد » . وقد رد رحمه الله على الدعوى بأن التخلف فى اللغة يشفع له التقدم فى العلم بقوله : « هذا راى خاطىء فلغة العلم اذا ضعفت كأداة له ضعف العلم نفسه ، وانى لانصح لابنائنا المتأدبين والمغتربين فى طلب العلم أن يكونوا اقوياء فى تكوينهم : لغة ، وعلما ، وأدبا ، واخلاقا (*) »

ومتابعة لما قصدناه من التعرض الى خلفيات الطالب فى المراحل التى تسبق دخوله الجامعة لا بد ان نشير أيضا الى اهمية ضبط الكتب المدرسية وشكلها والتى تعد من قبل وزارة التربية والتعليم فى المراحل الاولية ، بحيث يجعل منها أداة فعالة فى نمو اللغة وتطويرها فى كيان الطالب ويراعى فيها التدرج ونمو الوعي اللغوى لديه وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على اسرارها. ولا بد من توحيد صور ضبط الكلمات فى الكتاب المدرسى ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنيبهم مواطن الزلل والتحريف حتى يغدو الصواب طبعا فى السنتهم فان تخرجوا من المرحلة الثانوية امسوا قادرين على قراءة النصوص وتذوقها بشكل سوي سليم، وهذا ما نهجته وزارة التربية فى الجمهورية العربية السورية واوصت به بشأن الكتب المدرسية واخذت به أيضا بعض الاقطار العربية لبعض الموضوعات مثل دولة الكويت والجمهورية العراقية (**) .

كما نؤكد هنا أيضا ضرورة حمل المدارس الاهلية والاجنبية المنتشرة فى الوطن العربى ، وبشكل واسع لا مبرر له فى اكثر الاحيان ، على الاهتمام باللغة العربية وتعزيزها واعطائها المكانة اللائقة بها بين المواد التى يدرسها التلميذ فى هذه المدارس .

والحديث عن القوى العاملة ودورها فى عملية التعريب يسوقنا حتما الى الحديث عن العاملين فى المجامع العلمية والمؤسسات التى تهتم بالتعريب والترجمة ، وفى الوقت الذى نقيم كل الجهود والاعمال التى قدمها هؤلاء السادة الاجلاء فى خدمة قضية التعريب، الا اننا ما زلنا نرى اهمية التنسيق فيما بين العاملين فى هذه المجالات وضرورة توحيد خطط العمل والاكثار من اللقاءات بين العاملين والباحثين وتعزيز الصلة فيما

(*) باعزيز بن عمر — العربى — العدد 120 (1968) « التخلف فى اللغة لا يشفع له التقدم فى العلم » .

(**) اللسان العربى ، مشروع سورى لشكل الكتب المدرسية ، العدد 6 ، (1969) .

بينهم . ولا بد لنا هنا ان نذكر بالعرفان والتقدير ما يقوم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط · فان الجهود الطيبة الممتازة التى قدمها هذا المكتب الريادى كان لها الاثر العظيم فى انجاز العديد من الاعمال الجبارة التى يمكن أن تعتبر الحجر الاساس لكل عمل جدي موحد فى مجال التعريب والترجمة فى الوطن العربى ، وبالاخص فيما يتعلق بتوحيد المصطلحات فى الحقول العلمية · كما أن ما تبذله المجامع العلمية والمؤسسات المهتمة فى اللغة وقضايا التعريب والترجمة من الجهد له الاثر الفعال فى دفع عجلة العمل فى هذا المجال منذ سنين طويلة سبقت انشاء مكتب تنسيق التعريب فى الرباط . واننا لنأمل تقديم المزيد من الدعم والعون لهذه المؤسسات والمراكز الخاصة بالتعريب من قبل الجهات المسؤولة والحكومات فى الاقطار العربية· ولا بد ان نشير هنا الى ضرورة تشجيع هؤلاء العاملين على مواصلة رسالتهم المقدسة فى التعريب وحملهم على الانصراف بجد الى الترجمة ووضع القواعد والدراسات فى اللغة فى مجالى تعلمها وتعليمها على احدث الاساليب واستخدام الطرق المتبعة مع اللغات العالمية المعاصرة كالانجليزية والفرنسية . كما نرى ضرورة النظر فى توفير وتحسين الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب والقادرين على الترجمة من المقيمين حاليا خارج الوطن العربى ليقدموا الخدمات اللازمة للغتهم القومية وحضارتهم وللانسانية جمعاء وذلك عن طريق الترجمة والكتابة والتاليف من العربية واليها · ولا ننسى أن حركة النقل والترجمة تشكل جزءا هاما وحلقة قوية فى سلسلة الاعمال والخطط المتعلقة بسياسة التعريب ، ومثل هذه الفعاليات فى الترجمة والنقل ليست جديدة علينا حيث انها اخذت طريقها منذ نهاية القرن الثانى للهجرة واستمرت حتى القرن الرابع ولا سيما فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، وقد عهد الى المترجمين آنذاك بنقل اهم المؤلفات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية الى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية ، وذلك فى علوم اعتبرتها السلطة وجمهور العلماء آنذاك ذات اهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات وقد الحقت بعد ذلك الفلسفة بهذه العلوم ·

والتمهيد والعمل على ايجاد مثل هذا الجيل من الاختصاصيين فى الترجمة التقنية والعلمية والادبية سيجعل التحول نحو تعريب التعليم بصورة عامة والعالى منه بصورة خاصة فى شتى الحقول العلمية والتقنية امرا ميسورا وسيحقق تزويد المؤسسات العلمية والصناعية ، الحكومية منها والخاصة ، فى شتى أنحاء الوطن العربى بالخبراء فى الترجمة يكون باستطاعتهم أن يقدموا فى حقول اختصاصاتهم مصطلحات ودراسات عالية المستوى محددة المدلول ، وبذلك يساهمون بجعل اللغة القومية حقيقة حية تعايش الاحداث وترتقى الى المستوى الحضارى الذى تستحقه بجدارة . ولا نشك فى اننا جميعا نتطلع بحرص الى أن تواكبنا لغتنا ونواكبها على السواء فى السير بخطى حثيثة نحو ذلك الهدف الاسمى * .

ومن اجل أن نضمن الحصول على القوى العاملة من البشر بالاعداد وبالمستويات العالية التى تتطلبها مسيرة التعريب وبالاخص عملية تعريب التعليم العالى فى الجامعات والمؤسسات العلمية فاننا نوصى بما يلى :

1 ــ تنشئة الجيل تنشئة اعتزاز باللغة العربية واعتزاز بماضى هذه الامة والعمل من اجل تحقيق هذا المعنى فى نفوس الناشئة بالتعاون ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، بين البيت والمدرسة واجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مرئية او مسموعة ·

2 ــ الاهتمام بتعليم اللغة العربية فى المدارس والمعاهد العالية والجامعات على ضوء احدث الدراسات واستخدام الوسائل المعاصرة فى تدريس اللغات وتعلمها· ويشمل ذلك ايضا امكانية تعليم العربية لغير العرب وبالطرق السهلة الميسورة ·

3 ــ انشاء اقسام علمية للغة العربية الى جانب اللغات الاخرى تعنى بعلوم اللسنيات Linguistics والصوتيات Phonetics وعلم السيمياء Somantics وانشاء المختبرات اللازمة لها وتشجيع البحث العلمى فى هذا المجال فى الجامعات والمؤسسات العلمية فى الوطن العربى · بالاضافة الى الافادة من الخبرات الاجنبية فى الوسائل والطرق المستخدمة فى الدراسات المتبعة مع اللغات الحية الاخرى مثل الالمانية والفرنسية

---

* راجع : احمد شفيق الخطيب ــ اللسان العربى ، المجلد التاسع ، الجزء الثانى ، يناير (1972) · « وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة » .

والاسبانية والانجليزية وتطبيق ما هو مفيد بالنسبة للغة العربية * .

4 ــ انشاء اكاديمية التعريب فى الجامعات العربية ، تعنى بالدراسات التى تؤهل الافراد للتخصص فى التعريب فى الحقول العلمية والتكنولوجية المختلفة . وكذلك ليتمكن المؤهلون من هؤلاء من المساهمة فى التدريس والبحث العلمى فى الجامعات والمؤسسات العلمية بمقدرة وجدارة تدعمهما شهادة تخصص وكفاءة تمنحها هذه الاكاديمية تضمن على ضوئها جدارة الافراد فى اداء واجبهم التعليمى والعلمى فى ظل التعريب على الوجه المقبول . كما يجب ان تراعى هذه الشهادة عند التعيين وفى الترقيات .

5 ــ تقديم المعونات الدراسية من قبل الحكومات والهيئات المشرفة على برامج التعريب لتشجيع ذوي المواهب والكفاءات للدراسة والتخصص فى المجالات التى تعود بالنفع على الترجمة وخطط التعريب .

6 ــ توفير الظروف المادية والمعنوية للعلماء العرب والقادرين على الترجمة ليقدموا الخدمات المطلوبة للغتهم وحضارتهم وذلك عن طريق التشجيع المجزى لمن يعمل منهم فى حقول الترجمة والكتابة والبحث والتأليف باللغة العربية أو فى موضوعات تخص التعريب .

7 ــ اعتبار التأليف والترجمة ونشر البحوث باللغة العربية من مستلزمات الترقيات العلمية بالنسبة للافراد العلميين العرب العاملين فى الجامعات والمؤسسات العلمية وبالاخص فى مجال الاختصاص .

8 ــ ضمانا للمواكبة العلمية والحضارية لا بد من الافادة من طبيعة المشارب المختلفة للثقافات والتخصصات العلمية المتعددة فى البلاد الاجنبية ، وذلك عن طريق تسخير قوى الدارسين والمتعلمين من ابناء العربية فى هذه البلاد لنقل العلوم والمؤلفات النافعة من لغات هذه البلدان الى العربية .

9 ــ حصر المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية التى تعقد على المستوى المحلى والاقليمى والعالمى فى كل عام وتعميمها على الهيئات الرسمية وشبه الرسمية بحيث يتيسر اشراك أكبر عدد ممكن من الاختصاصيين من عالمنا العربى ، على أن يقوم هؤلاء بجمع كل ما يرد من هذه التظاهرات العلمية من مبادرات ودراسات علمية أو مصطلحات وادخاله بعد التنسيق ضمن سياسات التعريب والخطط والاجهزة المعدة لها .

10 ــ القيام بعمليات حصر شامل للمؤهلين والافراد العلميين والقادرين على المساهمة فى تنفيذ خطط التعريب وعلى راسهم الافراد المؤهلون للتدريس فى الكليات العلمية باللغة العربية والذين لهم الدراية والكفاءة العالية فى الترجمة واجراء البحوث فى مشكلات التعريب .

11 ــ لا بد من جعل العربية لغة التخاطب العلمى بين الطالب والاستاذ بحيث لا تبقى المبتكرات والمصطلحات العلمية محصورة بين بطون الكتب والمعاجم ولا بد من ملاحظة ذلك عند تنفيذ أو تقويم تجربة التعريب. بل لا بد من اشاعة المصطلح العلمى العربى أو اسماء المخترعات والوسائل المستحدثة التى يستعملها المواطن العادى كل يوم ، ولا يجوز أن تبقى حكرا لدى المثقفين والمتعلمين ، وتبقى بعيدة عن الصغار من العاملين فى المجالات العلمية والفنية . فهناك مصطلحات عامة يجب ان تشيع بين المجتمع ، فان فهمها المهندسون والفنيون والعلماء فيجب أن يفهمها ايضا العمال وصغار الفنيين . حتى تكون لغة التخاطب فيما بينهم واحدة .

رابعا : المصادر العلمية والمصطلحات :

لا خلاف فى ان المكتبة العربية تعانى نقصا كبيرا فى مجال الترجمات والمراجع العلمية التى تغطى جميع الحقول العلمية الاساسية والمتفرعة والمتجددة فى عالم اليوم ، أو حتى اليسير منها . وهذا ما يجعل مسألة تدريس العديد من الموضوعات والتخصصات فى الحقول العلمية من المشكلات التى ما زالت مستعصية وصعبة التنفيذ وبالاخص فى المرحلة الجامعية والدراسات العليا. والسبب فى ذلك يرجع الى افتقار عنصرين هامين فى هذه العملية : الاول ، توفر المراجع العلمية الكافية بالنسبة للتخصصات الدقيقة ، والثانى ، توفر الترجمات العربية التى تغطى المصطلحات العلمية المستحدثة فى كل يوم والتى يصل عددها الى حوالى العشرين الف مصطلح سنويا أو يزيد فى مختلف العلوم النظرية والتطبيقية .

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، « اللسان العربى » ، المجلد 7 الجزء الاول (1970) .

هذا بالنسبة للكتاب الدراسى Text-book والكتب العلمية الاخرى ، اما بالنسبة للمجلات العلميـــة والدوريـــات والملخصات والوسائل العلمية الاخرى التى يلجأ اليها الباحثون العلميون فهى الاخرى تكاد تكون معدومـــة ، وهذا ما يعرقل ايضا مسألة الاعتماد على المنشور باللغة العربية فى البحث العلمى واعداد الدراسات العلميـــة فى مجالات التخصص الدقيق للعلوم المختلفة . وعلـــى الرغم من اقرارنا ــ دون تردد ــ أن اللغة العربيـــة صالحة للتدريس الجامعى فى مجال العلوم والتقنيات الا اننا ما زلنا نشعر بأن الاسلوب العلمى فى الترجمة والتاليف فى هذه الحقول ما زال متخلفا ولم يصل الـــى المستوى المرموق الذى يجعله مساهما بصورة فعالـــة فى دفع عجلة التعليم العالى . ولذلك اسباب عـــديدة نوجز بعضها على ضوء ما جاء فى نتيجة الاستفتاء الذى اجراه مكتب تنسيق التعريب فى الرباط عام 1966 بشأن صلاحية اللغة العربية للتعليم الجامعى وكما وردت فى مقال افتتاحى أعده أستاذنا الجليل العلامة عبد العزيز بنعبد الله فى مجلة « اللسان العربى » الغراء * .

1 ــ نقص المصطلحات العلمية والتقنية واختلاف المصطلحات بين الاقطار العربية .

2 ــ ضعف الاساتذة والطلبة الجامعيين فى اللغة العربيـــة .

3 ــ تقصير الجامعات فى ميدان البحث العلمى . وعدم تعاون هذه الجامعات وحتى كليات الجامعـــة الواحدة على اختيار المناهج والمراجع والكتب المدرسية .

4 ــ عدم وجود المراجع العلمية وكتب الدراسة باللغة العربية التى يمكن أن يرجع اليها المؤلفون لاثراء دراساتهم ومؤلفاتهم بالمعلومات والمصطلحات العلميـــة الكافية ، وبالاخص المتعلقة بالمنطقة العربية وبيئتها .

اما بالنسبة الى توحيد المصطلحات فهى الاخرى بحاجة الى أن تأخذ مكانها من الاهتمام والجهد والعمل والتنسيق . ولا بد من قيام عمليات حصر لجميع الترجمات للمصطلحات العلمية المتوفرة حاليا والاتفاق على المصطلح الواحد جهد المستطاع وتثبيته واعتماده من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن طريق مكتب تنسيق التعريف بالرباط واشعار الحكومات العربية به لاقراره واصدار التشريعات التى تضمن استعماله وتبنيه من قبل الجهات المختصة . وما دمنا قد تعرضنا الى مكتب تنسيق التعريب بالرباط فعلينا أن نشير الى أن ما قدمه هذا المكتب من الجهد والعمل يستحق كل ثناء وتقدير ، الا اننا بحاجة أيضا الى ان نؤكد ضرورة العمل بجدية من أجل تنفيذ الخطوة التالية التى تلح علينا الآن وهى أن ننقل تلك الآلاف بل مئات الآلاف من المصطلحـــات التى صدرت عن هذا المركز الى حيز العمل والممارسة من قبل العاملين فى الحقول العلمية والتعليمية فى الاقطار العربية بحيث تصبح ميسورة الاستعمال من قبلهم ومن قبل تلامذتهم ومريديهم .

وهنا نشير الى الدور الممتاز الذى يمكن أن تلعبه الجامعات والمؤسسات العلمية والاتحـــادات المهنيـــة والجمعيات العلمية المختلفة فى نشر المصطلح العلمـــى واشاعته ، وذلك عن طريق اشعـــار الاعضـــاء بـــه وتشجيعهم على استعماله فى ممارساتهـــم التعليميـــة والعلمية . وكذلك بادراج هذه المصطلحات فى النشرات والمجلات العلمية والدوريات التى تصدر عن هذه الجهات . ولعل من المفيد ان نضع أمام هؤلاء جميعا بعض الحلول التى يمكن الاخذ بها لكى يتخلص عالمنا العربى من مشكلة المصطلح العلمى ويمكننا أن نلخصها كمـــا جـــاءت فى الاستفتاء الآنف الذكر بشأن صلاحية اللغة العربيـــة كأداة للتعليم الجامعى ** .

1 ــ الاكثار من عقد المؤتمرات واللقاءات العربية وعقد الحلقات على نطاق الوطن العربى لبحث المشكلات الخاصة بالمصطلح والمصادر العلمية وغيرها من مشكلات التعـــريب .

2 ــ السرعة فى تعريب المصطلحات من قبـــل المتخصصين وعرضها على المجامع اللغوية لاقرارهـــا وتحويلها الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

---

* راجع : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « اللغة العربية وتحديات العصر » اللسان العربى ، المجلـــد الثالث عشر (1976) .

** الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، اللسان العربى ، المجلد 13 (1976).

3 ــ تتبع الاساتذة لما يقر من مصطلحات علمية وممارستها أثناء التدريس وفى الكتابة والتاليف ·

4 ــ قبول المصطلحات العلمية العالمية بألفاظها اللاتينية كما تقبلها جميع اللغات ويضمنها الروسية ، والاقتصار على التعريب الحرفي للمصطلحات ذات الطابع الدولى وتوفير الجهد على المجامع اللغوية ·

5 ــ تشكيل لجان متخصصة للتاليف باللغة العربية فى مختلف الفروع العلمية والتقنية ، وانعقاد لجان وطنية دائمة للتعريب تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضم أساتذة الجامعات ورجال الصناعة من أجل توحيد المصطلح العلمى ·

6 ــ ادخال الالفاظ العامية التى لا يوجد لها مقابل فى الفصحى ويمكن أن تحقق المطلوب مثل مصطلحات الصنائع والتنقيب فى مؤلفات القرون الوسطى العربية عن الالفاظ المولدة التى تخلو منها معاجم اللغة ووضع كلمات جديدة عن طريق الاشتقاق وتضمين مفردات قديمة لمعانى جديدة ·

7 ــ قيام مكتب التنسيق بمهمة التوجيه عن طريق نشر معجم للمصطلحات التقنية الاجنبية مع جميع مقابلاته العربية · وكذلك اصدار قاموس عربى علمى عصرى تساهم فيه جميع الهيئات العلمية بالوطن العربى.

وهنا لا بد من الاشارة الى الببليوغرافيا الحديثة والحاجة الى فهارس متعددة الاساليب والمقاصد تحصر كل ما كتب حول موضوع علمى معين أو حقل علمى معين بلغة معينة أو بلغات عدة بحيث تشير هذه الفهارس الى مصدر المعلومات وحجمها ومكان وجودها مما يوفر على طلبة الجامعات والباحثين جهدا ووقتا يمكن بذلهما فى التحليل والدراسة ·

كما أن الببليوغرافيا القديمة للمؤلفات باللغة العربية هى الاخرى بحاجة الى عناية واهتمام بالغين . وحصر المصطلحات العلمية الواردة فى هذه المؤلفات واستخدام الصالح منها أو تحويره على ضوء الحاجة فى الدراسات المعاصرة ، كما اشرنا سابقا ، من الامور التى ستوفر وقتا وجهدا وستثرى اللغة المعاصرة والاسلوب العلمى بالرصيد الرائع والكنوز الثمينة من تراثنا العلمى المطمور ·

ولا بد أن نحيى بهذه المناسبة الخطوة الجريئة الرائعة التى خطاها مكتب تنسيق التعريب بالرباط بوضع التوصية الخاصة بمشروع اختزان المصطلحات العلمية والتقنية المستخلصة من الخمسين معجما التى أصدرها المكتب فى الحاسب الالكترونى وبصورة تضمن الاضافة اليها مع التصحيح والتغيير والاسترجاع . ونحن نأمل أن يجد هذا المشروع كل اسناد ودعم واننا لنوجه الدعوة الى السادة الاجلاء أعضاء المجامع العلمية فى بذل الجهود لاعداد المعاجم العربية التى تحقق لنا استكمال (المليون) كلمة التى تستوعبها لغتنا العربية كما جاء فى عملية حسابية أجريت * لمعرفة عدد الكلمات العربية التى يمكن اشتقاقها من مائة وزن (أو قالب) فقط من التى وردت عن ابن القطاع (ومجموعها 1200 وزن) أو التى أحصاها من قبله سيبويه ، فكان مجموع هذه الاشتقاقات مليون كلمة ·

والى جانب توفر هذا الهيكل المصطلحى المتكامل فى العلوم والتقنيات فان عملية التعريب فى مجال التعليم العالى والبحث العلمى بحاجة ماسة أيضا الى أن يصدر بالعربية العدد الكافى من المجلات العلمية والدوريات المستخلصة Abstracts للعلوم المختلفة . وكذلك دوائر المعارف والمراجعات Reviews والمكتبات المتخصصة ومراكز للتوثيق ومراكز للمعلومات Information Centres ومراكز للبيانات Data Centres وغير ذلك من متطلبات العصر التى سارت عليها الدول المتقدمة علميا وتقنيا ·

وهكذا فبعد أن استعرضنا معا الامور التى تخص قضية التعريب فى المجالات العلمية والتعليمية بصورة عامة وما يمكن أن نواجه من مشكلات فى تعريب التعليم فى الجامعات ، لعلكم تشاركوننى الراى فى أن التعليم بالعربية فى الجامعات بحاجة الى أمور عدة ينبغى توفرها والسير نحوها بخطى حثيثة من أجل انجاح هذه الخطوة الثورية من خطوات التعريب على الرغم من الخطوات الواسعة والخيرة التى خطاها ويخطوها المخلصون لقضية التعريب فى شتى أنحاء الوطن العربى . كما

* راجع : المهندس خير الدين حقى ــ وثيقة رقم 14 ــ أ ــ المؤتمر الثقافى العربى الثامن القاهرة (1969) ·

ان علينا الا ننسى على اية حال بأن التعريب قضيـة واحدة لا تقبل التجزئة وتتطلب منا العمل والاعداد والجهاد فى جبهات متعددة وفى آن واحد . . وهى ليست مسؤوليات الحكومات والهيئات فحسب ، وانما هـى ايضا مسؤولية كل مواطن غيور على لغة آبائه واجداده، ويقدر مسؤوليته التاريخية والحضارية ، ويثمن جهوده ووجوده فى هذا العالم ، فاننا بالعمل من أجل التعريب نحيى امة ونبعث رسالة ونقيم حضارة ونضع مستقبلا حراً زاهراً نتطلع نحن اليه جميعا وتنتظره منا اجيالنا الصـاعـدة .

« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » .